فيكون ذكره تكرارا بلا فايدة على ان الموجب للخلود في النار هو
العدم الاول من غير ان يكون للثاني دخل مما في ذلك قطعا فيكون
ذكره بصدد بيان ما يوجب الخلود لغوا من الكلام حينيذ لغو
من الكلام مبني على توهم ان المقصود بوصف النفس بالعدمين
المذكورين في مجرد بيان ايجابهما الخلود فيها وعدم نفع الايمان الحادث
في انجائها عنه وليس كذلك والا لكفى في البيان ان يقال لا ينفع
نفسا ايمانها الحادث بل المقصد الاصلي من وصفها بذينك العدمين
في اثنا بيان عدم نفع الايمان الحادث تحقيق ان موجب المنع
عليتهما اعني الايمان السابق والخير المكسوب فيه مما ذكر من الطريقة
والترغيب في تحصيلهما في ضمن التحذير من تركهما والاسبيل الى ان
يقال كما ان عدم الاول مستقل في ايجاب الخلود في النار فليكونوا عدم
ذكر الثاني كذلك وجوه مستقل في ايجاب الخلاص عنها فيكون ذكر الثاني
لغوا لما انه قياس مع الفارق كيف لا والخلود فيها امر لا يتصور فيه
تعدد العلل واما الخلاص عنها مع دخول الجنة فله مراتب بعضها
مترتب على نفس الايمان وبعضها على فروعه المتفاوتة كما وكيفا
وانما لم يقتصر على بيان ما يوجب اصل النفع وهو الايمان السابق
مع انه هو المقابل لما لا يوجبه اصلا اعني الايمان الحادث بل قرن
به ما يوجب النفع الزايد ايضا ارشادا الى تحري الاعلا وتنبيها
على كفاية الاوفى واقناطا للكفرة مما علقوا به اطماعهم الفارغة
من اعمال البر التي عملوها في الكفر من صلة الارحام واعتاق الرقاب
وفك العناة واغاثة الملهوفين وقري الاضياف وغير ذلك مما
هو من باب المكارم بيان ان كل ذلك لغو بحت لا ابتناء على
غير اساس حسبما نطق به قوله تعالى والذين كفروا اعمالهم كرماد

اشتدت

اشتدت به الريح الاية ونحو ذلك من النصوص الكريمة وان الايمان حفة
الحادث كما لا ينفعهم وحده لا ينفعهم بانضمام اعمالهم السابقة واللا
ولك ان تقول المقصود بوصف النفس بما ذكر من العدمين التعريض
بحال الكفرة في تمردهم وتفريطهم في كل واحد من الامرين الواجبين
عليهم وان كان وجوب احدهما منوطا بالاخر كما في قوله تعالى فلا صدق
ولا صلى ستجيلا بكمال طغيانهم وايذانا بتضاعف عقابهم لما تقرر
من ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع في حق المواخذة كما مر بيانه
عنه قوله تعالى فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة اذا تحققت
هذا وقفت على ان الاية الكريمة احق بان تكون حجة على المعتزلة
من ان تكون حجة لهم هذا وقد قيل انها من باب اللف التقديري
اي لا ينفع نفسا ايمانها او كسبها في الايمان لم تكن امنت من قبل
او كسبت فيه وليس بواضح فان مبني اللف التقديري ان يكون
المقدر من متممات الكلام ومقتضيات المقام قد ترك ذكره
تعويلا على دلالة الملفوظ عليه واقتضايه اياه كما مر في تفسير
قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه
جميعا فانه قد طوي في المفصل ذكر حشر المومنين ثقة بانبا
التفصيل عنه اعني قوله تعالى فاما الذين امنوا الاية ولا ريب
في ان ما قدر ههنا ليس مما يستدعيه قوله تعالى او كسبت في ايمانها
خيرا ولا هو من مقتضيات المقام فانه ليس مما وعد ووعلق
باتيان ما ذكر من الايات حال الايمان حتى يرد عليهم ببيان عدم
نفعهم اذ ذاك على ان ذلك مشعر بان لهم بعد ما اصابهم بغتا
على السلامة وزمانا ياتي منهم الكسب والعمل فيه وفيه من اخلال
بمقام تهويل الخطب وتفظيع الحال ما لا يخفى وقد اجيب عن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)